

الخصائص

وقال : أراد ينبع فأشبع الفتحة فأنشأ عنها ألـفا . وقال الأصمعيّ : يقال انباع الشجاع ينباع انبياعا إذا انخرط بين الصفّين ماضيا وأنشد فيه : .
(يُطْرِقُ حَلِمْا وَأَنَاةً مَعَا ... ثُمَّ سَتَّ يَنْبَاعِ انْبِاعِ الشَّجَاعِ) .
فهذا : انفعل ينفعل انفعالا والألف فيه عين . وينبغي أن تكون عينه واوا لأنها أقرب معنى من الياء هنا . نعم وقد يمكن عندي أن تكون هذه لغة تولّدت . وذلك أنه لمّا سمع (ينباع) أشبه في اللفظ ينفعِل فجاؤا منه بماض ومصدر كما ذهب أبو بكر فيما حكاه أبو زيد من قولهم : ضَفَنَ الرَّجُلُ يَضْفِنُ إِذَا جَاءَ ضَيْفًا مَعَ الضَّيْفِ . وذلك أنه لمّا سمعهم يقولون : ضَيِّفَنُ وَكَانَتْ فِعْلٌ أَكْثَرَ فِي الْكَلَامِ مِنْ فَعْلَانِ تَوَهَّمَهُ فَيَعْلًا فَاشْتَقَّ الْفِعْلُ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ سَبَقَ إِلَى وَهْمِهِ هَذَا فِيهِ فَقَالَ : ضَفَنَ يَضْفِنُ . فلو سئلت عن مثال ضفن يضمن على هذا القول لقلت إذا مثلته على لفظه : فلن يفلن لأن العين قد حذفت . ولهذا موضع نذكره فيه مع بقيّة أغلاط العرب .

ومِن مَطَالِ الْفَتْحَةِ عِنْدَنَا قَوْلُ الْهَذَلِيِّ : .
(بَيْدُنَا تَعْنُ قِيَمَةَ الْكُمَامَةِ وَرَوَّغَهُ ... يَوْمَا أُتِيحَ لَهُ جَرِيٌّ سَلَفَعُ) .
أي بين أوقات تعنقه ثم أشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفا